ما كان "LEOPOLD WEISS" "محمد أسد" مستشرقًا!:
وقفة توضيحية

كتبه:

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ الدراسات العليا بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض/ المملكة العربية السعودية

المؤتمر العالمي الافتراضي:

"شخصية ومساهمة محمد أسد كصحفي دولي ولغوي ومنظِّر سياسي وباحث للأديان في القرن العشرين"

معهد الدراسات الموضوعية

نيو دلهي/ الهند

27 - 1443/10/28هـ - 28 - 2022/5/29م.

أوّلاً: التمهيد:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

- فنحن أمام شخصية عجيبة حقًا، بتعدُّد مواهبها الفكرية والأدبية والعلمية، وحبّها للمغامرات والمفاجآت والمصادفات والخروج على المألوف. كان له تأثير في الساحة العربية والأوروبّية، بقدرٍ عالٍ من التأثير في مجالات العلاقات الشرقية الغربية، رغم أنه قد تعرَّض في البدء لقدرٍ من الإهمال، ثمَّ جاء الالتفات إليه وتحليل شخصيَّته بقدرٍ من الإعجاب. وتبنَّت دور نشر عربية رسمية وتجارية ترجمة بعض أعماله لما لها من أهمّيّة وتأثير إلى اللغة العربية ونشرها.
- وعادةً ما يُحسب مثل هؤلاء الأشخاص ذوي الخروج على المألوف - في أنظار من يتوجَّسون ويغلِّبون عقدة المؤامرة - منتمين إلى أجهزة رسمية استخبارية، ترعاها الدول وترعى موظّفيها. وما كان محمد أسد (ليوبولد فايس سابقاً) من هذه النوعية من الأشخاص المدعومين، كما ظهر منه وعنه. وكان قد ولد في الإمبراطورية النمساوية - المجرية في 1318/1/3هـ الموافق لـ1900/5/2م، وتوفِّي في إسبانيا "الأندلُس" في 1412/8/17هـ الموافق لـ1992/2/20م.
- وكان يصنَّف بين الناس على أنه كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وأديب وناقد اجتماعي ومصلح ومترجم ودبلوماسي ورحَّالة، وما كان في يومٍ

من الأيَّام مستشرقًا؛ إذ لا يصنَّف كذلك – كما سيأتي ذكره - وإنْ قيل فيه إنه مستشرق أوروبّي.

- وكان قد درس الفلسفة في جامعة فيينا، فكانت لهذه الدراسة آثارها في توجيهه وتوجُّهه الفكري والانتمائي والجهوي، بالإضافة إلى تعدُّد مواهبه المذكورة أعلاه.
- وكان يهوديًّا فأسلم، بعد تفكير عميق واستعراض للبدائل والخيارات. وربَّما كان من دواعي إسلامه الجانبية أنه أحسَّ في وقتٍ ما - بحكم يهوديته - أنه ينتمي – ديانةً - للمنطقة التي ظهر بها الإسلام واليهودية قبله، فكان أنْ مال في البدء إلى اعتناق النصرانية، لكنه بعد تفكير عميق توصَّل إلى أنه ألصق بالإسلام من خلفيَّته اليهودية، التي كان بدوره منتقدًا لها نقدًا خفيفًا، ومن النصرانية كذلك.[1]
- يُضاف إلى هذا ما تعرَّضت له أسرته اليهودية من النازية الألمانية من مضايقات أثناء الحرب العالمية الثانية وقبلها، ومن محاولات التصفية لليهود الأوروبّيين إجمالاً، ولليهود الألمان خصوصًا، دون المبالغةٍ في جهود التصفية تلك، فظهرت حملات الهروب الإرادي بين الأسر اليهودية.
- ولم تتمكَّن بعض الأسر اليهودية وغيرها من الهجرة عن ألمانيا وأوروبَّا، ومن بينها بعض أعضاء أسرة "ليوبولد فايس"، فكان أنْ تعرَّضت الأسرة نفسها للملاحقة مما كان له أثره في مسيرته الفكرية

---

(1) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م/ ترجمة سالم عمر محمود.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1438هـ/ 2016م.- ص 265 - 274.

والانتمائية، ليس بالإصرار على يهوديّته، بل في السعي إلى البديل الذي يرى أنه الأفضل، وهو كذلك.

- وعندما علم والده بإسلامه ما كان راضيًا عن ذلك. وقد عدّه بعد إسلامه ميتًا وهو حيٌّ، وأفضى إلى أخت "محمد أسد" "راخال" بذلك، وهي بدورها أخبرته بهذا، فتأثّر بهذا الموقف من أبيه، رغم حبِّ أبيه له الذي رغب هو منه في أن يسلم هو وأسرته.[1] ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. الآية (56) من سورة القصص.
- وكان كذلك منتقدًا للتعاليم المسيحية التي وقفت في وجه الإصلاح،[2] بعدما راودته فكرة اعتناق النصرانية؛ نظرًا للإحباطات التي واجهها من ديانته اليهودية،[3] معجبًا في الوقت نفسه بالإسلام وأحكامه، التي لا يحسُن أنْ يطلق عليها مجرّد "تعاليم"، بل هي أحكام لها مراتبها الفقهية في السلوك والممارسات، وفي مقدِّمتها عقيدة التوحيد، حيث لم يجدْها في النصرانية، بل إنه واجه مفهوم "الثالوث"، الذي أبعده عن التفكير في التحوُّل من اليهودية إلى النصرانية، فوجد التوحيد في الإسلام.[4] وطالما قاد توحيد الله وحده، دون شريك أو شركاء، إلى

---

(1) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م.- المرجع السابق.- ص 260 - 264.

(2) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق/ ترجمة صالح بن عبدالرحمن الحصيّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامّة، 1430هـ/ 2009م.- ص 48 - 53.

(3) انظر: محمد أسد. الطريق إلى مكّة/ ترجمة رفعت السيّد علي، وتقديم صالح بن عبدالرحمن الحصيّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامّة، 1425هـ.- ص 12.- (من التقديم للشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّن).

(4) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م.-

هداية الناس من شتَّى الملل والنحل. 8وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ3. الآية (135) من سورة البقرة.

- وكان بعد أنْ ذاق حلاوة الإيمان قد طَفِق ينتقد المسلمين المعاصرين له في ضعف تمثُّلهم للإسلام والإيمان، وهم أهله المعايشون له ليلَ نهار. وربَّما كان هذا الشعور ديدينَ كثيرٍ ممن أقبلوا على الإسلام، بعد خوض غمار الجهل الروحي والفراغ العقدي. ولعله ترجم موقفَه هذا في كتابه "الإسلام على مفترق الطرق". وكان ذلك في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، وبثَّ فيه كثيرًا من الملحوظات حول واقع المسلمين المعاصر له، ورغبته في سرعة التغيير بالرجوع إلى جوهر الإسلام الصافي، والعزوف عمَّا يعكِّر صفوَ هذا الجوهر من البدع والاختراقات البشرية، مهما كانت محدودة.[1] فما كانت الاختراقات البشرية في الأديان إلا مجالاً للخروج بها عن نقائها وواقعيتها وسرعة تقبُّلها.

ثانيًا: بعضٌ من جهوده:

- وقد عمل محمد أسد – رحمه الله تعالى – في بداية انطلاقته للعالم الآخر في الصحافة في كثير من البلدان. وتوجَّه إلى الشرق وعمل في الباكستان ومُنِحَ الجنسية الباكستانية، فتولى عدة مناصب فيها، منها

مرجع سابق.- ص 259.

(1) انظر: عبدالمعطي الدالاتي. ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح .- "هكذا أسلم المفكِّر محمد أسد (ليوبلد فايس)".- موقع صيد الفوائد.- http://www.saaid.net/Doat/dali/10.htm. (1443/10/11هـ/ 2022/5/12م).

منصب مبعوث باكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك. وطاف العالم الشرقي، ثم استقر في إسبانيا، وتوفِّي فيها ودفن في "غاليسيا" قريبًا من غرناطة بالأندلس.[1] ويُعَدُّ "محمد أسد" – رحمه الله تعالى - من أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي تأثيرًا بين الأوروبّيين.

- نشأ "محمد أسد" في بداية حياته العملية صحفيًّا بارزًا في محيطه النمساوي. ثم هداه الله تعالى للإسلام، وكأنه أحسَّ أنَّ النمسا ليست مقامَه المناسب؛ نظرًا لما قد يلحقه من مضايقات في ذلك الوقت (النصف الأوَّل من القرن العشرين الميلادي).
- وتقرَّب من الملك "عبدالعزيز آل سعود" (ذو الحجة 1292 - ربيع الأول 1373هـ/ يناير 1876 - نوفمبر 1953م) مؤسِّس المملكة العربية السعودية – رحمه الله – الحديثة بعد أنْ قدَّمه له ابنه - الملك لاحقًا - "فيصل بن عبدالعزيز" (1324/2/14 - 1395/3/12هـ الموافق لـ1906/3/14م 1975/3/25م) – رحمه الله – وكان معجبًا به. كما تقرَّب كذلك من شخصيَّات عربية ومسلمة أخرى.
- وأفاد منه الملك عبدالعزيز – رحمه الله تعالى - وما كان معه من المستشارين الرسميِّين.[2] وأثنى "محمد أسد" على الملك مبديًا إعجابه به بقوله: «هذا الرجل الذي لا يتصنَّع الإيمان، ولا يحبُّ الرياء، بل إنَّ

---

(1) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م.- مرجع سابق.- ص 259.

(2) انظر: عبدالرحمن بن صالح الشبيلي. الجديد في سيرة محمد أسد.- محاضرة في نادي حائل الأدبي (المملكة العربية السعودية).- الأحد/ 9 شعبان 1439هـ - 22 أبريل 2018م.- ونُشر ملخَّصٌ لها في صحيفة الشرق الأوسط.- ع 14391 (1439/8/10هـ الموافق لـ2018/4/23م).

الإيمان بالمعتقد هو مطلبه السامي. هذا الرجل هو عبدالعزيز بن سعود، تحيَّةً له قبل الشروع برحلة الحج إلى مكّة».[1]

- وأدّى فريضة الحج سنة 1344هـ الموافق لـ1926م، وكتب كتابه "الطريق إلى مكّة"، ثمَّ سمَّاه مترجمون آخرون "الطريق إلى الإسلام"،[2] وذكر فيه سيرته الذاتية بعرض غير تقليدي. وكتاب "الطريق إلى الإسلام" إذًا هو كتابه "الطريق إلى مكّة" نفسه، بترجمات وصياغات لغوية وأسلوبية مختلفة.[3]
- اعتنى به، ممَّن اعتنى به من المفكِّرين المسلمين، الشيخ "صالح بن عبدالرحمن الحصيّن" – رحمه الله تعالى - الذي عمل في وقتٍ لاحقٍ رئيسًا لشؤون الحرم المكّي والحرم المدني عنايةً خاصّةً. وأبدى إعجابه الشديد بمساره الفكري، الذي قاده في النهاية إلى اعتناق الإسلام والكتابة عنه كتبًا ما تزال تُقرأ.
- وكتب الشيخ "صالح الحصيّن" عنه عددًا من المقالات والكتب، عدا عن عددٍ من الكُتّاب العرب والمسلمين الذين كتبوا عن المفكِّر الأوروبّي "محمد أسد". وكان معجبًا به. وترجم له كتابه "الإسلام على مفترق الطرق" ترجمةً أخرى.[4] وكان الكتاب نفسه قد سبقت ترجمته من قبل الباحث العربي الضليع "عمر فرُّوخ" – رحمه الله –

---

(1) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م.- مرجع سابق.- ص 252.

(2) انظر: محمد أسد. الطريق إلى الإسلام/ نقله إلى العربية عفيف بعلبكي.- ط 9.- الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/ 1997م.- 213 ص.

(3) انظر: محمد أسد. الطريق إلى مكّة.- مرجع سابق.- 451 ص.

(4) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق.- مرجع سابق.- 113 ص.

(1322هـ - 1408هـ الموافق لـ1904 – 1987م) باستخدام اسم المؤلِّف الأصلي قبل إسلامه "ليبوبولد فايس".[1]

- وإذا أكثر الغربيون من القناصل والمستشرقين والمنصِّرين والدبلوماسيين عمومًا من الترحال في البلاد الشرقية عمومًا، والبلاد العربية والإسلامية خصوصًا فلا يخلو الأمر من اتِّهامهم - في الغالب - بالتعامُل والتعاوُن مع الجهات الاستخبارية في بلدانهم، أو في بلدان غربية أخرى يعملون لها.
- وهذا ما تعرَّض له المفكِّر "محمد أسد" من اتِّهامه بالجاسوسية، لا سيَّما عندما وطَّد علاقاته مع القيادات العلمية والفكرية والسياسية في غالب البلدان التي زارها. وكان يطرح عليهم أفكاره التي كان لها تأثيرها في المسار السياسي والفكري لبعض الدول التي زارها وأقام فيها. كما أنه كان متعدِّد المواهب والإمكانات والمهمَّات – كما مرَّ ذكره - من صحفي إلى دبلوماسي إلى مترجم إلى مصلح اجتماعي وناقد ولغوي وأديب ومفكِّر، فانعكس هذا كلُّه على تعامُله مع من يقابلهم.
- وقد قام بالترحال إلى العديد من البلدان العربية والإسلامية وغيرها من البلاد – كما مرَّ ذكره -. وربَّما كان عمله الصحفي مراسلاً قد أتاح له هذه الرحلات وشجَّعه عليها، بحكم أنَّ الصحف والمجلاَّت المعتبرة تنفق على مراسليها في رحلاتهم التي تخدم الصحف والمجلاَّت، بالإضافة إلى قابليته ورغبته في المغامرة والخروج على المألوف. تمثَّل هذا الخروج على المألوف فيما تمثَّل بحبِّه للحياة المفتوحة في

---

(1) انظر: ليوبولد فايس. الإسلام على مفترق الطرق/ ترجمة عمر فرُّوخ.- ط 2.- بيروت: دار العلم للملايين، 1948م.- 112 ص.

الصحراء وفي في جلسات السمر حول النار، التي توقد بخشب السَّمُر خارج الخيام في الليالي الشاتية، فزار مصر والمملكة العربية السعودية وإيران وأفغانستان وجمهوريات الاتِّحاد السوفييتي الجنوبية السابقة (الجمهوريات الإسلامية في الغالب). وتزوَّج بسيّدة سعودية وأنجب منها ولدًا.

- وزار الزعيم الليبي المجاهد الشهيد بإذن الله تعالى "عمر المختار" – رحمه الله تعالى - في ليبيا؛ ليبحث معه إيجاد طرق لتمويل المقاومة ضدَّ الإيطاليين، وخاض معه بعض المعارك ضدَّ المُحتلّ الإيطالي في ليبيا. وهذا التدخُّل منه في بعض الشؤون المحلِّية لبعض الدول قد يثير عليه شبهة العمل الاستخباري، التي مرَّ ذكرها.
- كما انتقل إلى شبه القارة الهندية قبل سنة 1947ه، وهي سنة انفصال باكستان الشرقية وباكستان الغربية عن شبه الجزيرة الهندية، التي كانت حينها تحت الاحتلال الإنجليزي. وهناك التقى بالشاعر الكبير والمفكر "محمد إقبال" (1877 – 1938م) عام 1932م. وقد اقترح عليه فكرة تأسيس دولة إسلامية مستقلّة في الهند (التي أصبحت لاحقًا باكستان الشرقية وباكستان الغربية، ثم صارت باكستان وبنغلاديش).
- وقد أقنعه "محمد إقبال" بالبقاء والعمل على مساعدة المسلمين لتأسيس تلك الدولة. ولا أعلم هل كان هذا الاقتراح في فصل الباكستان عن الهند صائبًا أم جانبه الصواب. وهذا أمر متروكٌ لأهل العلم والفكر من أهل الديار ليروا فيه رأيهم.

- ويظهر أنه بعدما تعلّق بالشرق وأُعجب به تجنَّب الصحافة، وهجر الأوساط الصحفية والأدبية، و«ضعفت علاقاته بتلك الأوساط أكثر عندما دخل الإسلام».[1]
- وقد سعى إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، بروح المسلم المنتمي إلى هذا الدين العظيم وكتابه الكريم. ولا يظهر – على أيّ حال - أنه كان مؤهَّلاً للترجمة أو التفسير، ولذا لم تشتهر ترجمته، كما لم تشتهر العديد من ترجمات معاني القرآن الكريم التي تولاّها مسلمون ومستشرقون؛ إذ إنّ هذا الكتاب العظيم يحتاج في ترجمة معانيه وتفسيره إلى مؤهِّلات علمية دينية ولغوية عميقة، لا تتوافر بالضرورة لكلّ الناس مهما تحمَّسوا للتعامُل مع القرآن الكريم وعلومه، بما في ذلك ترجمة معانيه.
- ولعل من بين هذه الفئة من المتحمِّسين صاحبنا "محمد أسد" - رحمه الله – رغم تطلُّعاته لخدمة الإسلام، وشدَّة انتقاده للمسلمين من منطلق مثالي في ضعف تمثُّل بعضهم للإسلام، سطّره في كتابه "الإسلام على مفترق الطرق" السابق ذكره.[2]
- ورغم ما قيل عنه إنَّه كان يجيد اللغة العربية ملمًّا بها إلا أنّ هذه الإجادة لا تكفي وحدها للتصدِّي لترجمة معاني كتاب الله تعالى إلى أيّ لغةٍ غير اللغة التي نزل بها.

---

(1) انظر: جونثر فندهاجر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م.- مرجع سابق.- ص 260.

(2) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق.- مرجع سابق.- 113 ص.

- ومن المعلوم أنّ بعض المسلمين الأوائل قد تحفّظوا على فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى أيّ لغة غير اللغة العربية التي نزل بها. وربَّما وصل هذا التحفُّظ في زمن مضى إلى الفتوى بالتحريم.
- كما سعى سنة (1935م)، أي بعد إسلامه، إلى ترجمة "صحيح الإمام البخاري" – رحمه الله تعالى - في الحديث الشريف بتعليقات منه، ووضع له فهرسًا. وألّف في أصول الفقه الإسلامي، كذلك.[1]
- وكلُّ هذه الأعمال تمَّت بعد إسلامه، مما يخرجه من دائرة الاستشراق، فما كان "محمد أسد" – رحمه الله – بهذا الجهد العلمي والفكري مستشرقًا، مثله في هذا مثل عددٍ من الكُتَّاب والمؤلِّفين المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام، أو كانوا بالأصل مسلمين من غير العرب، فيعدُّهم بعض المفكِّرين العرب لكونهم من المسلمين غير العرب مستشرقين؛ لمجرَّد أنهم يكتبون عن الإسلام والعربية وهم غير عرب![2]
- والإسلام ما كان محصورًا على العرب وحدَهم. وما كانت لغة الإسلام محصورةً كذلك على العرب وحدَهم. والذين يقولون بهذا من بعض

---

(1) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم.- 3 مج.- ط 5.- القاهرة: دار المعارف، 2006م.- 2: 291.

(2) انظر: علي بن إبراهيم النملة. حياة الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين - رحمه الله – وعطاؤه العلمي من خلال ملازمة ذاتية. بحث مقدَّم للمؤتمر الدولي "حياة ومساهمات البروفيسور فؤاد سزكين"، الذي أقامه معهد الدراسات الموضوعية بنيو دلهي بالهند خلال المدّة من 24 – 1441/4/25هـ الموافق لـ21 – 2019/12/22م.- وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق والعناية بالتاريخ والتراث: من الجناية إلى التصدِّي.- بيروت: مكتبة بيسان، 1441هـ/ 2010م.- 244 ص.- (الفصل الرابع: التصدِّي للجناية على التاريخ والتراث: محمد فؤاد سزكين أنموذجًا.- ص 133 - 188).

المفكِّرين العرب لا يرون أنَّ الدين عندهم عاملٌ يدخل في الإبداع والأكاديمية، يدفعهم بهذا إحساسهم المفرط بالعروبة، التي قُدِّمت على الانتماء الديني.[1]

- وفي هذا يقول الأديب والباحث العربي في الشأن الاستشراقي والأدبي "ميشال جحا"، (1930 – 2022م)، وهو يصنِّف بعض العلماء المسلمين، مثل العالم المسلم ذي الأصول التركية والإقامة والجنسية الألمانية "محمد فؤاد سزكين" – رحمه الله تعالى - بأنه مستشرق: «متى كان الدينُ عاملاً يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية».[2]
- ومن هذا المقياس العروبي سينطبق على عدد من علماء المسلمين غير العرب أنهم مستشرقون، لا سيَّما أولئك العلماء غير العرب الذين كتبوا عن الإسلام والعربية. ويبدو أنَّ هذا المقياس – بحسب فهم هذا الباحث – مقياس متحيّز وضيّق وغير دقيق، فإذا لم يكُن للدين دخلٌ في الإبداع والأكاديمية فلا حاجة لنا نحن المسلمين به؛ إذ إنه أيُّ شيء غير الدين الذي ننتمي إليه.[3]

---

(1) انظر: ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص 81 - 90.- والنصُّ من ص 89. في: دورية الاستشراق.- ع 4 (شباط 1990م).- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، 1990م.- 221 + 39 ص.- وأُعيد نشر هذا البحث بعنوان: عمر فرُّوخ والاستشراق.- مجلّة الاجتهاد.- ع 25 (خريف العام 1415هـ/ 1994م).- ص 131 - 151.- والنصُّ من ص 150 - 151.

(2) انظر: ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص 81 - 90.- في: دورية الاستشراق.- المرجع السابق.- 221 + 39 ص.- وأُعيد نشر هذا البحث بعنوان: عمر فرُّوخ والاستشراق.- مجلّة الاجتهاد.- المرجع السابق.- ص 131 - 151.

(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق والعناية بالتاريخ والتراث: من الجناية إلى التصدِّي.- بيروت: مكتبة بيسان، 1441هـ/ 2010م.- ص 133 - 188.

ثالثًا: ما كان مستشرقًا:

- وقد ترجم له الأديب العربي الموسوعي "نجيب العقيقي" (133ه – 1402هـ الموافق لـ1916 – 1982م) على أنه من المستشرقين النمساويين باسم "ليوبولد فايس"، وأنه تعاون مع "محمد "مارمادوك وليم بكتول" (1875 – 1936م)، من مترجمي معاني القرآن الكريم،[1] في إنشاء مجلّة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن بالهند (1927م). وكتب فيها دراساتٍ وافرةً، معظمها كانت في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام والردود عليهم.[2] مما يؤكِّد أنه يُعَدُّ من ناقدي الاستشراق والمستشرقين في موقفهم من الإسلام والمسلمين من خارج النطاق الاستشراقي لا من داخله.
- وما كان "محمد أسد" – رحمه الله تعالى - على أيّ حالٍ معدودًا من المستشرقين؛ لأسباب منها:
- **أوّلها:** إذا أخذنا بالاعتبار التعريف الإجرائي لـ"الاستشراق" من كونه "دراسة غير المسلمين لعلوم المسلمين وآدابهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم"، من بين عدد كثير من تعريفات الاستشراق، تبيَّن لن أنّ هذا التعريف الإجرائي – مع التوكيد على أنه تعريف إجرائي لأغراض الدراسة، وليس حصريًا - لا ينطبق على هذه الشخصية الفريدة تعريف المستشرق. ومن ثمّ فهو ليس مستشرقًا بحال.[3]

---

(1) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- 2: 102.
(2) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- المرجع السابق.- 2: 291.
(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات.- ط 3.- بيروت: مكتبة بيسان، 1432هـ/ 2011م.- ص 25 - 42.

- **وثانيها**: أنه كما ظهر من حياته لم يكتب عن الإسلام شيئًا قبل إسلامه من قبيل كتابات المستشرقين، التي يغلب على معظمها، وليس عليها كلِّها، الطعنُ في الإسلام وفي القرآن الكريم وفي الرسول العظيم ﷺ وأهل العلم والرواية من المسلمين، بالاعتماد على تراث المستشرقين أنفسهم هم حول الإسلام لا العلوم الإسلامية مباشرةً.
- **وثالثها:** أنه كان يعتب على غالبية المستشرقين الأوروبّيين أنهم «كانوا يقترفون إثم التحيُّز غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام ... وبعض هؤلاء المستشرقين يأخذ موقف المدَّعي العامّ الحريص على ثبوت الإدانة. وبعضهم يأخذ موقف محامٍ للدفاع مقتنعًا شخصيًّا بأنّ موكِّله مذنب. ولذلك فهو يلتمس له – دون حماسة – ظروفًا مخفّفة».[1]
- ويقول "محمد أسد" – رحمه الله تعالى - نفسه: «وباختصار فأينما يوجّه المستشرقون الغربيون انتباههم إلى الإسلام فكأنما يدغدغهم إحساسٌ ببهجة حاقدةٍ عندما تظهر مناسبة، حقيقية أو خيالية، للنقد المعادي. ولأنّ هؤلاء المستشرقين ليسوا جنسًا مختلفًا عن غيرهم، بل هم مجرّد مترجمين لحضارتهم والمجتمع المحيط بهم، فإننا – بالضرورة – يجب أنْ نصل إلى استنتاج أنّ العقل الغربي – عمومًا – ولسبب أو لآخر – متحيّز ضدّ الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية».[2]
- **ورابعها:** أنه يتحدَّث هنا عن المستشرقين على أنهم "هم"، وليس على أنهم "نحن". وهذا يعني أنه ينتقد الاستشراق والمستشرقين لا من الداخل الاستشراقي بمفهوم "النقد الذاتي"، بل من الخارج، أي بروح المسلم الذي يتشرّب الإسلام ويعيشه ويغار عليه.

---

(1) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق.- مرجع سابق.- ص 58.

(2) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق.- المرجع السابق.- ص 59.

- **وخامسها:** أنّه كتب عن الإسلام بعدما انتمى إلى الإسلام. ومن يكتب عن الإسلام من الغربيين وغيرهم بعد أنْ يعتنق الإسلام فلا يُقال عنه إنه مستشرق، مهما طرأ على أفكاره من تأثُّرٍ بأفكار المستشرقين حول الإسلام؛ إذ لا تجتمع المفردتان "المستشرق المسلم"، كما لا تجتمع المفردتان "المسلم المستشرق" في شخص واحد، مهما تبنَّى الكاتب المسلم بعض شُبُهات المستشرقين وتأثَّر بها، وعمل على نشرها في مؤلَّفاته العربية والإسلامية؛ إذ يظلُّ المسلم مسلمًا ويُقرأ له ويُنتقد ما يكتبه على أنه مسلم وبالمقاييس النقدية الإسلامية.
- **وسادسها:** أنَّ كونه ربَّما تبنَّى - إنْ كان قد تبنَّى - بعض أفكار المستشرقين وغير المستشرقين من أصحاب الأفكار التي لا تتواءم مع حقيقة الإسلام لا ينقله هذا من كونه مسلمًا إلى أنْ يكون مستشرقًا أو خارجًا عن الإسلام مهما شطح في أفكاره - إنْ كان قد شطح -.
- على أنَّ الإخراج من الإسلام له ضوابطه الدقيقة جدًّا التي لا يستطيعها كلُّ الناس، مهما تساهل البعضُ من بعض المنتمين لبعض أصحاب الأهواء الذي لا يكتبون إلا ما لهم، ممن أمسكوا بمفاتيح الإسلام بعاطفة واندفاع وقليل من العلم الشرعي، غير المؤهِّل للحكم على الآخرين، فأدخلوا فيه أناسًا وأخرجوا منه آخرين.[1]
- والدين لا يؤخذ بالعاطفة ولا بالهوى، بحسب عبارة الإمام الحافظ "عبدالرحمن بن مهدي" (135 – 198هـ) – رحمه الله تعالى -: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».[2]

---

(1) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. المستشرقون والرسول ﷺ.- القاهرة: دار عالم الثقافة، 1439هـ/ 2018م.- ص 12.

(2) انظر: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة

وقالها غيره من أهل العلم المعتبرين كـ"وكيع بن الجرّاح" (توفِّي سنة 196 أو 197هـ) المعاصر لـ"عبدالرحمن بن مهدي" والمصاحب له – رحمة الله عليهم -.

- والنتيجة أنه لا يحسُن الاستعجال دائمًا في تصنيف الناس، بناءً على ما يصدر عنهم من أفكار لا تتلاءم مع الفهم السليم للدين الصحيح، فهي أفكارٌ تحسب عليهم دون شكٍّ، لكنهم يظلُّون تحت مظلّة هذا الدين الحنيف، ولا تُطلق عليهم أوصافٌ نابية لا تليقُ بمُطلقها، ناهيك أنْ تليق بالمطلقَة عليهم ممَّن شطحت بهم الأفكار، فحادوا عن الطريق السليم، بما في ذلك عدُّ المفكِّرين والعلماء المسلمين الذين يعيشون في الغرب من المستشرقين، وما هم بمستشرقين، وليسوا خارجين من الإسلام، إلا أنْ تنطبق عليهم ضوابط الردّة المعتبرة عند علماء الشرع الحنيف، بقدرٍ عالٍ من الحذر والتروّي والابتعاد عن التعيين المباشر، بل بالقول بأنَّ من قال بهذا فهو كذا، أي أنَّ من قال بالكفر معتقدًا إياه حُكم عليه بالخروج من الملّة. وهذا هو ديدن العلماء المعتبرين.
- وأشكر في الختام "معهد الدراسات الموضوعية" في نيو دلهي بالهند، ممثّلاً في مؤسِّسه ورئيسه أستاذي الجليل "محمد منظور عالم" وأولاده والعاملين والعاملات معهم في المعهد على دعوتي الكريمة للمشاركة في هذا الملتقى المبارك. فمن قبلُ كرَّم المعهدُ الباحثَ العالِمَ أستاذي الفاضلَ "محمد فؤاد سزكين" (1342 – 1439هـ الموافق لـ1942 – 2018م) – رحمه الله تعالى – مؤسِّس ومدير معهد العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، بمدينة فرانكفورت على نهر الماين

أصحاب الجحيم/ تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل.- 2 مج.- ط 2.- الرياض: دار إشبيلية، 1419هـ/ 1998م.- ... .

في ألمانيا. رب، فيعدُّهم بعض المفكِّرين العرب لكونهم من المسلمين غير العرب مستشرقين؛ لمجرَّد أنهم يكتبون عن الإسلام والعربية وهم غير عرب![1] وهذه خطوة مباركة لتكريم شخصية أخرى، ممثَّلةً في المفكِّر المسلم "محمد أسد" – رحمه الله تعالى - كان لها تميُّزها بما يتميَّز به المعهد والقائمون عليه.

والحمد لله ربِّ العالمين.

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. حياة الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين - رحمه الله – وعطاؤه العلمي من خلال ملازمة ذاتية.- مرجع سابق.- وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق والعناية بالتاريخ والتراث: من الجناية إلى التصدِّي.- مرجع سابق.- 244 ص.

مراجع الورقة:

1. أسد، محمد. الإسلام على مفترق الطرق/ ترجمة صالح بن عبدالرحمن الحصيّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامّة، 1430هـ/ 2009م.- 113 ص.
2. أسد، محمد. الطريق إلى الإسلام/ نقله إلى العربية عفيف بعلبكي.- ط 9.- الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/ 1997م.- 213 ص.
3. أسد، محمد. الطريق إلى مكّة/ ترجمة رفعت السيّد علي، وتقديم صالح ابن عبدالرحمن الحصيّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامّة، 1425هـ.- 501 ص.
4. شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم/ تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل.- 2 مج.- ط 2.- الرياض: دار إشبيلية، 1419هـ/ 1998م.- ... .
5. جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص 81 - 90.- في: دورية الاستشراق.- ع 4 (شباط 1990م).- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامّة، 1990م.- 221 + 39 ص.
6. جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق.- مجلّة الاجتهاد.- ع 25 (خريف العام 1415هـ/ 1994م).- ص 131 - 151.
7. الدالالاتي، عبدالمعطي. ربحت محمدا ولم أخسر المسيح.- "هكذا أسلم المفكِّر محمد أسد (ليوبلد فايس)".- موقع صيد الفوائد.- http://www.saaid.net/Doat/dali/10.htm. (1443/10/11هـ/ 2022/5/12م).

8. الزيني، محمد عبدالرحيم. المستشرقون والرسول ﷺ.- القاهرة: دار عالم الثقافة، 1439هـ/ 2018م.- ص 12.
9. الشبيلي، عبدالرحمن بن صالح. الجديد في سيرة محمد أسد.- محاضرة في نادي حائل الأدبي.- الأحد - 9 شعبان 1439هـ - 22 أبريل 2018م.- ونُشر ملخّصٌ لها في صحيفة الشرق الأوسط.- ع 14391 (1439/8/10هـ الموافق لـ2018/4/23م).
10. العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم.- 3 مج.- ط 5.- القاهرة: دار المعارف، 2006م.
11. فايس، ليوبولد. الإسلام على مفترق الطرق/ ترجمة عمر فرُّوخ.- ط 2.- بيروت: دار العلم للملايين، 1948م.- 112 ص.
12. فندهاجر، جونثر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية 1900 – 1927م/ ترجمة سالم عمر محمود.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1438هـ/ 2016م.- 328 ص.
13. النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق والعناية بالتاريخ والتراث: من الجناية إلى التصدِّي.- بيروت: مكتبة بيسان، 1441هـ/ 2010م.- 244 ص.
14. النملة، علي بن إبراهيم. حياة الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين - رحمه الله – وعطاؤه العلمي من خلال ملازمة ذاتية. بحث مقدَّم للمؤتمر الدولي "حياة ومساهمات البروفيسور فؤاد سزكين"، الذي أقامه معهد الدراسات الموضوعية بنيو دلهي بالهند خلال المدَّة من 24 – 1441/4/25هـ الموافق لـ21 – 2019/12/22م.
15. النملة، علي بن إبراهيم. كُنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف –

الارتباطات.- ط 3.- بيروت: مكتبة بيسان، 1432هـ/ 2011م.- 302 ص.